السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

١٣٠١ – ١٣٨٦هـ

١٨٨٣ – ١٩٦٧م

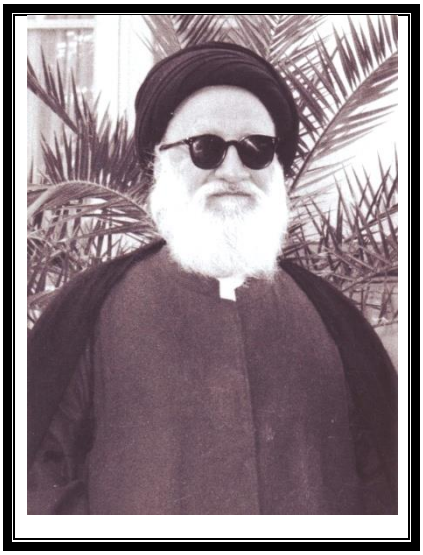

السيد محمد علي بن السيد حسين بن السيد محسن بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسيني، الشهير بالسيد هبة الدين الشهرستاني.

صاهر والده (الذي كان من أعلام عصره) آل الشهرستاني في كربلاء، واختلط بهم، ولحقه لقبهم، وعرف ولده بذلك أيضا.

ولد في سامراء أيام إقامة والده فيها على عهد السيد المجدد الشيرازي، يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر رجب الخير سنة ١٣٠١هـ. ورجع مع أبيه إلى كربلاء بعد وفاة السيد الشيرازي سنة ١٣١٢هـ، فقرأ مبادئ العلوم ومقدماتها على عدد من الفضلاء. وفي سنة ١٣١٩هـ، توفي والده فهاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته العالية، ولازم حلقات الأكابر كالشيخ كاظم الخراساني، والسيد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، حتى بلغ مكانة سامية في العلم والفضل والأدب، وشهد له عدد من العلماء بالاجتهاد.

يروي عن الميرزا حسين النوري، والسيد حسن الصدر الكاظمي، والشيخ محمد باقر الاصطهباناتي الشيرازي، والسيد محمد بن محمد صادق الطباطبائي، وعن الشيخ اغا بزرك الطهراني، وهو يروي عنه[١] (إجازة مدبجة). وممن يروي عنه أيضاً: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، والسيد طاهر الحيدري، والشيخ ضياء الدين الخالصي، والسيد محمد مهدي بن إبراهيم العلوي السبزواري، وسمّى الإجازة بـ "الإجازة العلوية".

له آثار كثيرة قيّمة، إذ ألّف في معظم العلوم الاسلامية ومختلف المواضيع نظما ونثرا، باللغتين العربية والفارسية، منها: نهضة الحسين، والهيئة والاسلام، وتحريم نقل الجنائز، ومواهب المشاهد في واجبات

---

[١] تاريخ إجازة السيد هبة الدين للشيخ الطهراني، هو مساء الجمعة ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ.

العقائد، والمعجزة الخالدة، والدلائل والمسائل، وثقات الرواة، وصدف اللآلي، وأسرار الخيبة في الشعيبة، وله الشجرة الطيبة في سلسلة مشايخ الإجازات، إلى غير ذلك.

- أصدر مجلة (العلم) وهي أول مجلة عربية تصدر في النجف سنة ١٣٢٨هـ[٢]. وقد أرّخ سنة صدورها الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء بقوله:

هبـــة الـــدين أتانـــا بعلـــوم مستفيضـــه

ولـــه التـــاريخ أهـــدى طلـــب العلـــم فريضـــه

- قام بجولة في العواصم الشرقية سنة ١٣٣٠هـ، فدخل سوريا ولبنان، ومصر والحجاز، واليمن وإيران، والهند التي مكث فيها نحو عام. داعية للدين ونشر المعارف. وعاد إلى النجف سنة ١٣٣٣هـ.
- كان له دور كبير مع المجاهدين في جبهات القتال لحفظ الثغور من الجيش البريطاني المحتل سنة ١٣٣٣هـ، ومما قاله في استنهاض الهمم للجهاد: "ليت شعري لأي دين بعد إسلامكم تجاهدون؟ أم أي بلاد بعد بلادكم تمنعون؟ أم عن أي نساء بعد حرائركم تدافعون؟ وفي أي أمر للمال بعد هذا تصرفون؟".
- التحق في كربلاء بالشيخ محمد تقي الشيرازي، وأدّى دوراً كبيراً ومؤثراً في ثورة العشرين. وبعد أن احتل الانكليز كربلاء، ألقي القبض عليه، وسجن في الحلة تسعة أشهر، واطلق سراحه في شهر رمضان سنة ١٣٣٩هـ، وعاد إلى كربلاء.
- رشّحه فيصل الأول – ملك العراق– ليكون وزيراً للمعارف، في أول وزارة عراقية تم تشكيلها. ثم كلّف برئاسة مجلس التمييز الجعفري سنة ١٣٤٢هـ.
- أسّس مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف سنة ١٣٦٠هـ.

وقد كُتبت عنه رسالتان لنيل شهادة الماجستير، الأولى بعنوان: السيد هبة الدين الشهرستاني، آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، للاستاذ محمد باقر البهادلي، طبعت سنة ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م. والثانية بعنوان: هبة الدين الشهرستاني منهجه في الإصلاح والتجديد وكتابة التاريخ (دراسة تحليلية)، للاستاذ إسماعيل طه الجابري، سنة ٢٠٠٨م.

إنتقل إلى جوار ربه الكريم عشية الإثنين السادس والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٨٦هـ، فشيع باحترام، ودفن في المكتبة التي أسسها في الصحن الكاظمي الشريف، الواقعة في الزاوية بين الجدارين الشرقي والجنوبي[٣].

---

[٢] أعادت طبعها الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة، بعد مرور مئة عام على إصدارها.

وأقيمت له الفواتح في مدن العراق وخارجه. ورثاه الكثيرون، وأرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني بقوله:

طـود النهـى فيـك الفضـيلة روّعـت والشـرع بعـدك مـا لـه مـن مسـعف
قـد كنـت للإصـلاح رمـزا فاغتـدى ميـدانه قفـراً يحـنّ لمشـرف
صـنت الحجـى والـدين ممـا شـانه ودفعـت عـنه بصـارم ومثقـف
ورفعـت للإسـلام رايـة عـزّة وهتفـت سـيري في الشـعوب ورفـرفي
هـذي المعاهـد قـد نعـتك لأنهـا نـدّاً لشخصـك في الحجـى لم تعـرف
وثـرى ضـريحك للضـراح سمـا عـلاً أرّخـه "روّي بالدمـوع الـذرّف"

وأعقب ثلاثة أولاد هم: السيد جواد، والسيد عباس، والسيد زيد.

شعره[٤]:

نشر الشيخ علي الخاقاني نماذجاً من شعره في الجزء العاشر من شعراء الغري، وقال: "وسيدنا أبو الجواد صرح لي انه ليس بالشاعر الذي يهز الشعور، بل انه ناظم يدلي ببعض الخواطر عن طريق الوزن والقافية. ولأن الشعر صفة طيبة، فقد رأى أن لا يتعرى منها، وقد نظم في الرجز كثيراً وأجاد. وله منظومات كثيرة منها:

١- فيض الباري لاصلاح منظومة السبزواري.
٢- المنظومة الكمالية.
٣- ناظمة النحو.
٤- قاضية الأمل في أعلام لا تقبل أل.
٥- منظومة في الأصول والفقه.
٦- منظومة في الأخلاق والاجتماع.
٧- اللؤلؤ والمرجان في علمي المعاني والبيان.
٨- منظومة في المناظرة.

---

[٣] تراجع ترجمته في كتاب (كواكب مشهد الكاظمين: ١/٤٨١-٤٨٤).

[٤] تراجع موسوعة شعراء الغدير: ٥/٢٧٠-٢٩٢، حيث نشرت له ارجوزتان وقصيدة.

وهذه المنظومات طبع بعضها. في حين ان له مجموعة شعر كبيرة، وفيها قصائد عامرة، سجّل فيها بعض الحوادث كثورة النجف، وقصيدة الحرية التي وصف فيها ثورة تبريز"[٥].

قال في الصداقة:

ليس يُرجى من الخليل الجفاء بعد ما شاهد الوفا والصفاء

وله مؤرخاً مؤسسته (مكتبة الجوادين)، سنة ١٣٦٠هـ:

أسستُ في صحن الجوادين الأغر مكتبة فيها خيار الكتبِ
وقلت في تأسيسها مسجلاً تاريخها "هاك فخار الكتبِ"

وله عندما سمع عن بعضهم جملة (دينارك كدمك)[٦]:

درهمي مرهمي وقوة قلبي مفزعي من نظام أكلي وشربي
حاش لله ليس ربي ولكن رازق للورى بقدرة ربي
هو قاضي الحاجات كشاف كربي هو باب النجاة ستار عيبي

وله في نظام العمل:

لا تسافر دون صاحبْ لا تجُدْ إلا لطالبْ
لا تقُمْ إلا بواجبْ لا تقصّر في الوجائبْ

وله ناصحاً[٧]:

هدِّئ الهائج بالقول العذب فمن الصالح تخدير العصب
ليس يرضى الله والعقل إذا مرجل الأمة يغلي بالشغب

وله في تقدير الجار:

الجار أقرب من ترجو منافعه وأقرب الناس شراً حين ينقلبُ

وله[٨]:

---

[٥] شعراء الغري: ١٠/٩٠.
[٦] شعراء الغري: ١٠/٩١.
[٧] شعراء الغري: ١٠/٩٠.

رمـــاني زمـــاني قســـوة بقســـيّه كـذلك مـن أمسـى أبيـاً ومحتاجـا
غـــدا صـــخرة لمـــا رآني زجاجـــة ولمـــا رآني صـــخرة صـــار زجاجـــا

وله بعنوان (العلم روح وكل الكون كالجسد)[٩]:

العلـــم تاجـــي ومنهـــاجي ومســـتندي ومـذهبي العلـم بـل شـيخي ومعتمـدي
أداتي العلـــم أقضـــي مـــا أريـــد بـــه والعلم حصني وسيفي ساعدي عضدي
غـــذائي العلـــم لا أبغـــي بـــه بـــدلا طـول الحيـاة ومـن مهـدي إلى اللحـدِ
والعلـم كنـزي وذخـري في الحيـاة ومـا بعـد الممـات فـلا يفـنى إلى الأبـدِ
ومعهـد العلـم مشـكاة الضـياء فمـن بـه استضـاء إلى شـرع النجـاة هـدي
والعلـــم غايتنـــا وهـــو الســـبيل إلى آمالنـــا ودليـــل الحـــي للرشـــد
العـالم العلـم أعـني الكـون قـام بـه فـالعلم روح وكـل الكـون كالجسـدِ

وله مؤرخاً وزارة الدكتور فاضل الجمالي، سنة ١٩٥٣م:

وزارة الـــدكتور لمـــا أتـــت بـــرغمِ آناف لحســـادِ
قـال حسـود كيـف نرضـى بمـن لا يعـرف الحـادي مـن البـادي
أجابـــه الـــدكتور لا تعجلـــنْ أرّخ "أنا منقـــذ بغـــدادِ"

وله[١٠]:

بلـــد فيـــه خـــائن وحســـود وعلـــى وجهـــه النفـــاق يســـود
لـيس يرضـى السـكنى بـه لا وربي فضـــلاء أحـــرارهم والأســـود

وله في وصف صديق غير موافق:

صـاحب لي اتخذتـه مـن جديـدِ كنـــديمٍ أو مرشـــدٍ أو مريـــدِ
فاسمـه اسـم الحسـين روحـي فـداه لكـن الفعـل منـه فعـل يزيـدِ

وله في ذم الحسد:

تنمـــو رذيلـــة الحســـدْ مـــن الرضـــاع في الولـــدْ
جهـــنم الـــدنيا الحســـد وشـــرُّ داءٍ في الجســـدْ

---

[٨] شعراء الغري: ٩٠/١٠.
[٩] شعراء الغري: ٩١/١٠.
[١٠] شعراء الغري: ٩٠/١٠.

وله في وصف (بلبل) الإذاعة العراقية[١١]:

وأحسن الألحان بالتأكيد بلبل بغداد لدى التغريدِ

وله في فاطمة الزهراء (عليها السلام):

أفلا تسمعن نظمي ونثري في البتول العذرا وتكتم سرّي
بامتداحي لها بلغت مقاماً يا له من مقام عزّ وفخرِ
قد فشا حبي الخفي فأفشى لي أصلاً مطهّراً أيّ طهرِ
قل هنيئاً لمن تعيّد في العشـ ـرين قبل الشهر الأصم بعشرِ
إذ به الدرة الثمينة لاحت وغدت فلك رحمة الله تجري
قد بدا يوم جمعة ليلة القدر وكانت خيراً من الألف شهرِ
عصمة الله خصّها واصطفاها سورة النور والضحى والفجرِ
بضعة المصطفى وأم لسبطيه وزوج ابن عمه ذي الأمرِ
هي روح النبي بل هي نفس بين جنبيه يا لها من مقرِ
فاز والله من أحبّ حبيبة محبوب ربّه في الحشرِ
وليذوقن ذو عناد وبغض لابنة المصطفى أليم شرِ[١٢]

وله[١٣]:

وطني الأرض وقومي البشر أينما كانوا وممن ظهروا
نحن في النوع جميعاً واحد شكلنا يجمعنا والصورُ
ليس في التربة ألوان فما خارطات الأرض إلا صورُ
ما أستفدنا من نزاع بيننا واستفاد الغاصب المستعمرُ
نحن اخوان لأم وأب ما في الأزياء علينا ضررُ
وحدونا وجماعات الورى في شؤون عدها لا يحصرُ

وله[١٤]:

---

[١١] كانت الإذاعة العراقية تبث تسجيلاً صوتياً لبلبل، قبل بداية بث برامجها اليومية.

[١٢] عجز البيت مضطرب.

[١٣] شعراء الغري: ٩٢/١٠.

[١٤] شعراء الغري: ٩١/١٠.

تكلّم فان النطق للعقل آية ولا تلف سكيتاً كمثل جدارِ
فلو كان صمت المرء آية عقله فاعقل خلق الله كان حماري

وله مؤرخاً ثورة العراق الكبرى سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م):

يقولون هل أرّختَ ثورتنا التي بها سادت الأشرافُ واكتسبوا الفخرا
وخاب بها المحتلُ بعد انكساره فقلتُ بلى أرّختها "ثورة كبرى"

وله:

إذا كنت لا تقضي لصحبك حاجة ولا كنت ذا علم تُفيد به الورى
ولا تخدم الإسلام بالمال والنهى إذاً كُنتَ أحرى أن تُغيّبَ في الثرى

وقال مقرضاً ديوان شعر خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح، المطبوع سنة ١٣٦٨هـ[١٥]:

سألت سراً ناشر الديوان عن مأخذ سامي فكره وملهمه
أجاب بالاعجاب أرّخه "أما قد نفث الروح الأمين في فمه"

وله مداعباً[١٦]:

وأخلاء خلوا من فائده لم يراعوا غير هذي القاعده
كلما مروا على بيتي دعوا (ربنا أنزل علينا مائده)

وله في الحر بن يزيد الرياحي، سنة ١٣٢٠هـ[١٧]:

ألا قل للذي يصغي العباره فهلا تأتي حرّاً للزياره
ألم تعلم بأن الحر حرٌ ومن قد زاره في القبرِ زاره
فزر حراً بقرب أو ببعد (فإن الحر تكفيه الإشاره)

وله[١٨]:

---

[١٥] ديوان الشيخ كاظم آل نوح

[١٦] شعراء الغري: ٩١/١٠.

[١٧] نظم الشيخ عبد الحسين الأعسم بيتين بهذا المعنى، ثم عارضها ونظم على شاكلتها بعض الشعراء. ولعل أبيات السيد المترجم تأتي في هذا السياق. قال الأعسم:

ألا يا زائراً بالطف قبراً لقد ربحت لزائره التجاره
أشر للحر عن بعد وسلّم فانّ الحرّ تكفيه الإشاره

لـــيس التجـــدد بالتـــبرنط لا ولا بســـــــدارة كـــــــلا ولا بالپهلوي
ان التجـــــدد نهضـــــة أدبيـــــة تقضـي علـى الفوضـى بمنهـاج سـوي

وله في الحفظ دون جمع الكتب:

عليـك بالحفـظ دون الجمـع للكتـب فـــانّ للكتـــب آفـــات تنافيهـــا
فكلمـــا في الـــورى حـــتى عناصـــره غـــدت لكتبـــك آفـــات تعاديهـــا
فالنـــار تحرقهـــا والـــريح تخرقهـــا واللـــص يســـرقها والمـــاء يمحيهـــا
والجار يطلب والأصحاب تنصب وال أعـــداء تنهـــب والافـــلاس يفنيهـــا

وله من ارجوزة عندما كان في سجن الحلة سنة ١٩٢١م، يذكر فيها أسماء عدد من المسجونين معه:

هـــاك أســـامي نخبـــة الآفـــاقِ مـــن حوكمـــوا في نهضـــة العـــراقِ
ســـبع وعشـــرون شـــيوخ رؤســـا وســـتة مـــن نســـل أصـــحاب الكســـا
هـــم هبـــة الـــدين لأجـــل الـــدينِ وحـــبرنا الحســـين مـــن قـــزوينِ
والســـيد الوهـــاب مظهـــر الابا والهـــادي للحـــق الـــزويني نســـبا
والمرشـد الحسـيني مـن نسـل الـدده خـــاتمهم محمـــد ذو المحمـــده
احصـــي الشـــيوخ كمنـــازل القمـــر هـــذا الـــدليمي وذاك المفتخـــر
اشـــخيّر مـــن آل أبـــو ســـلطان ثم الفـــتى أمـــين أبـــو نعمـــان
ثلاثـــة اسمهـــم ســـلمان والمحســـنان والفـــتى دوهـــان
عمـــران ذاك الصـــارم المصـــقول علـــوان فـــيهم ســـيفنا المســـلول
الـــبر نجـــم كالســـماوي العابـــد ولا فـــتى حـــرّ كعبـــد الواحـــد
علـــي المزعـــل للأعـــادي كخـــادم الغـــازي كـــذا عبـــادي
خضـــير العاصـــي عـــن التســـليم والشـــهم مـــن كـــان كـــإبراهيم
طلـــيفح الحـــر كـــذا فرحـــان متعـــب أعـــدانا هـــو الـــرحمن
عبـــد الجليـــل ضَـــنْوةُ العـــواد والتـــاج عبـــد للرســـول الهـــادي
وابـــن عنـــيّن اسمـــه عبـــود وابـــن الصـــليلي الفـــتى محمـــود

---

(١٨) شعراء الغري: ١٠/٩٤.